

الْمُنَجَّد فِي اللُّغَةِ لِكِرَاعِ النَّمْلِ، دراسة في الشواهد والمستويات اللغوية

Al Munajid fi al-Lughah of Kuraa an-Naml: A Study of the Linguistic Evidences and Levels

كهد عبد العزيز شويط²

b.amirouche@univ-jijel.dz

كهد بلال عميروش¹

echouitdz@hotmail.fr

مخبر اللغة وتحليل الخطاب

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

تاريخ النشر: 2021/06/05

تاريخ القبول: 2021/03/30

تاريخ الاستلام: 2020/06/26



ABSTRACT:

ملخص البحث

The current research work attempts to study the linguistic levels and evidences in Kuraa Annaml's dictionary "Al Munajid fi al-Lughah". A quantitative and qualitative approach was applied in this study to show how the author dealt with poetry evidences as well as the important aspects of language that he cited. It also includes a reference to homonymy in the so-called dictionary. The main findings were as follow: "Kuraa" goes beyond what grammarians and linguists were familiar with during the argumentation era. Also, in addition to the large number of poetry evidences, he was interested in all aspects of the word; being phonological, grammatical and semantic by providing multiple evidences to clarify and demonstrate it. Keywords: Almunadjid, poetry evidences, linguistic levels

يهدف هذا العمل إلى دراسة الشواهد والمستويات اللغوية لمعجم "الْمُنَجَّد فِي اللُّغَةِ" لِكِرَاعِ النَّمْلِ. وفق منهج وصفي تحليلي، حيث يبين كيف تعامل المؤلف مع الشواهد الشعرية، وأهم الجوانب اللغوية التي استشهد لها، يتضمن البحث أيضا إشارة إلى ظاهرة المشترك اللفظي في المعجم. توصل البحث إلى نتائج أهمها: أنَّ كِرَاعِ تجاوز ما ألفه النحاة واللغويون في عصر الاحتجاج، إضافة إلى كثرة الشواهد الشعرية، ومعظمها كان منسوبا كما اهتم كِرَاعِ بالكلمة من جميع جوانبها: الصوتية، والصرفية، والنحوية والدلالية بتوظيف العديد من الشواهد لتوضيحها والتدليل عليها. الكلمات المفتاح: الْمُنَجَّد، شواهد شعرية، مستويات اللغة.

مجلة لغة - كلام / مخبر اللغة والتواصل / جامعة غليزان (الجزائر)

1. مقدّمة:

تزخر اللّغة العربيّة بمؤلفات لغوية تراثيّة بعضها خرج إلى النّور، والبعض الآخر طال له النّسيان وعدم الاهتمام، وهذا ماينطبق على معجم المنّجّد لكرّاع النّمل. فقد اكتنف الغموض هذا المعجم، ولم يحظ باهتمام واضح لدى المتّقديمين والمحدثين، حتّى كتب التّراجم لم توافنا بأخبار مؤلّفه، ولا أسماء بعض تلاميذته، رغم كونه من العلماء المؤصّلين وأصحاب الباع الطّويل في اللّغة وعلومها.

وكتاب المنّجّد فريد في بابه؛ ذلك أنّه من المؤلّفات المهمّة في مجال اللّغة، التي تعالج قضية المشترك اللفظي، ودراس العربيّة لا مناص له من العودة إليه لما يحويه من ثروة لغوية نفيسة.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة الشّواهد والمستويات اللّغوية في المعجم، من خلال الإجابة عن التّساؤلات الآتية: ماهي مصادر احتجاج كراع؟ وهل وافق علماء اللّغة في ذلك؟ كيف تعامل مع الشّواهد الشّعريّة؟ وماهي المستويات اللّغوية التي استشهد لها؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة لا بدّ من اتّباع آليات التّحليل ضمن الدّراسة الوصفية واتّخاذ نماذج من الكتاب عينة للدراسة.

2. التّعريف بمعجم المنّجّد :

المنّجّد في اللّغة لكرّاع النّمل¹، كتاب يشرح ما اتّفق لفظه واختلف معناه، وهو يعالج الكلمات التي تحمل أكثر من معنى، سواء كانت هذه المعاني متضادة أم لا، فهو يتناول موضوع المشترك اللفظي، وتعدّ مادته من أكثر المواد اللغوية في المشترك التي جمعت في زمانها بين دفتي كتاب، فقد نظّمها مقسمة إلى أبواب ستة: أولها في ذكر أعضاء البدن من الرأس إلى القدم، وآخرها في ذكر الأرض وما عليها. وقد تميّز كتاب المنّجّد بكثرة الشّواهد من القرآن الكريم، والحديث وأشعار العرب وأمثالهم وأقوالهم².

أمّا بالنّسبة للتّرتيب فإنّ كراعا لم يراع أي ترتيب في الأبواب الخمسة الأولى نظرًا لصغر حجمها؛ أمّا الباب السادس فقد رُتبت كلماته ترتيبًا ألفبائيًا بحسب أوائلها، بغض النظر عن كونها أصلية أو مزيدة، وقد راعى في التّرتيب ثواني الكلمات كذلك. على الرغم من أنّ القسم الأول من الكتاب لم يُرتب ألفبائيًا فقد بدا فيه نوع من التّرتيب تمثّل في البدء بأجزاء أعلى البدن ثم النزول شيئًا فشيئًا حتى وصل إلى القدمين، ومن خلال نظامه هذا، فهو يُعَدُّ من الكتب الأوائل التي راعت في ترتيب المادة اللغوية صورة الكلمة التي تنطق عليها لا جذرها وأنّه من أوائل الكتب اللغوية التي اتخذت التّرتيب الألفبائي في عرض مادتها، مما فتح مجالاً للعدول عن ترتيب معجم العين الذي جاء على نظام صوتي مخرجي³.

أمّا مصادر الاحتجاج عند كراع، فقد استشهد كثيراً بالقرآن الكريم فهو المصدر الأول للاحتجاج عند جميع العلماء، فمثلاً في مادة "مِحْرَاب"، يقول: "والمِحْرَاب: الغرفة"⁴، وفي القرآن: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [البقرة: 144] وفي مادة "النَّجْم"، يقول: "والنَّجْمُ من نبات الأرض: مَا لَمْ يَكُنْ عَلَى سَاقٍ"⁵، وفي القرآن ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: 06].

ولم يكن لدى كراع مانع من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، فقد استشهد به في خمسة عشر موضعاً في معجمه، دون التأكيد والتّحري من صحتها، فمثلاً في مادة "الأُثْرَة": "الأُثْرَة: الجَدْبُ...ومنه قول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ لَهُ: "أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا؟ فقال: { إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ }"⁶.

كما استشهد كثيراً بالشعر، إذ لا تكاد تجد صفحة إلا وفيها بيتٌ أو أكثر، ولا بدّ من التنبيه أن كراعاً قد تجاوز قيود عصر الاحتجاج، ذلك أنّه استشهد بشعر شعراء عباسيين من مثل: خالد بن برمك (ت169هـ)⁷، وبشربن المَعْتَمِر (ت210هـ)⁸...وهذا خروج جريء عن مألوف العادة.

3. طرق استشهاد كراع بالشعر:

تعدّدت طرائق استشهاد كراع بالشعر فكانت كالاتي:

1.3 الاستشهاد بالشعر المعزوّ لقائله:

وقد كان وروده في المعجم غزيراً مقارنة بالشواهد الأخرى، فقد كان كراع يذكر قائل البيت، فمثلاً في مادة "الآل"، يقول: "والآل: الشَّخْصُ يقال: حَيَّا اللَّهَ آلَكَ، أَي شَخْصَكَ، قال نابغة بني ذبيان: فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ حَيْمٍ مُنْضَدٍ وَسَفَعَّ عَلَى أَسِيٍّ وَنُؤْيٍ مُعْتَلَبٍ"⁹

وفي مادة "عَلَس"، يقول: "قال أبو الحسن: عَلَسَ: اسم أمّه، وكانت سوداء، والعَلَسُ: القُرَاد وقالت الحَنَسَاء:

سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ فَإِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا"¹⁰

فنلاحظ في هذين المثالين أنّه استشهد ببيت كامل، وهذا ليس دائماً، ففي مواضع كثيرة كان يستشهد بشطر أبيات منسوبة، فمثلاً في مادة "الصَّادِي"، يقول: ... والصَّادِيَةُ مِنَ النَّخْلِ: الطَّوِيلَةُ، وجمعها صَوَادٍ، قال ذو الرُّمَّة:

مِثْلُ صَوَادِي النَّخْلِ وَالسَّيَالِ"¹¹

2.3 الاستشهاد بالشعر غير المعزوّ لقائله:

وكان هذا قليل بالنظر إلى الشواهد الشعريّة المعزوة، ولم يكن كراع مهتماً بنسبتها، لأنّ الهدف من وراء تأليفه لمعجمه هو جمع مفردات اللّغة المتّفقة في المبنى المختلفة المعنى، لا التّدقيق في نسبة هذه

الأشعار، فقد كان يستشهد بأبيات لا يذكر قائلها، فمثلا في مادة "الصَّدى"، يقول: "والصَّدى: بَدَنُ
الْإِنْسَانِ بَعْدَ مَا يَمُوتُ، وقال الشَّاعر:

أَلَا هَلْ صَدَى أُمِّ الْوَلِيدِ مُكَلِّمٌ صَدَايَ إِذَا مَا صِرْتُ رَمَسًا وَأَعْظَمًا ؟! "¹²

وفي موضع آخر من المعجم نجد كراع يستشهد بأنصاف أبيات غير منسوبة، فمثلا في مادة "الآجال"
يقول: "... والآجال أيضا: جمع الإجل، وهو جماعَةُ الْبَقَرِ، وقال:

وَقَدْ جَعَلَ الْآجَالَ حَوْلِي تَضَوُّعٌ "¹³

وتجدر الإشارة إلى أَنَّ كراعا كان يستشهد بالبيت أو شطر البيت، ولايزيد على ذلك ولكن في مادة
"العدس" أكثر الاستشهاد وأفاض في ذلك: إذ يقول: "... ويقال: عَدَسٌ فِي الْأَرْضِ يَعْدِسُ عَدَسًا
وَعَدَسَانًا: ذَهَبَ فِيهَا، قال الرَّاعي:

عَدُوسُ السُّرَى بَاقٍ عَلَى الْخَسْفِ غَرَزُهَا "¹⁴

وعدس: زَجْرٌ لِلْبَغْلِ، وهو قول العامة: عَدَّ، قال بَيْهَسُ بْنُ صُرَيْمٍ الْجَرَمِي:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُنْ لِبَغْلَتِي عَدَسٌ بَعْدَمَا طَالَ السِّفَارُ وَكَلَّتِ ؟!

وقال بِشْرُ بْنُ سُفْيَانَ الرَّاسِبِي:

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ أَخٍ يَقُولُ أَجْدِمُ وَقَائِلِ عَدَسَا

(أَجْدِمُ: زَجْرٌ لِلْفَرَسِ) " "¹⁵ ...

والإفاضة في مثل هاته المسائل، يعكس الأسلوب التعليمي لكراع في معجمه، إذ من المعلوم أَنَّ
المعلم قد يفيض في مسألة ما، إذ كان متمكناً منها، ويبدو أَنَّهُ كان يحفظ شواهد كثيرة على هذه
المسألة، وما يلفت وهو يستشهد ويطلق، نجده يشرح المُستشهد به، ومنه طال الاستشهاد وكثرت
الأبيات. فمثلا في مادة "المُحِبُّ"، يقول: "والمُحِبُّ: خلاف المَبْغُض، وقد أَحَبَّ إِحْبَابًا، وَأَحَبَّ الْبَعِيرُ
إِحْبَابًا، فهو مُحِبٌّ، وذلك أَن يُصِيبَهُ مَرَضٌ أَوْ كَسْرٌ فَلَا يَبْرَحَ مَكَانَهُ حَتَّى يَبْرَأَ أَوْ يَمُوتَ قال الرَّاجِز:

قُمْتُ إِلَيْهِ بِالْقَفِيلِ ضَرْبًا ضَرْبَ بَعِيرِ السُّوءِ إِذْ أَحَبًّا

(القَفِيل: السَّوْط) "¹⁶.

3.3 شرح الأبيات المستشهد بها:

والملاحظ على كراع وهو في سياق شرحه للشعر المستشهد به، لا يستوفي الشرح في كثير منها،
فيذر ألفاظاً لا بدَّ من شرحها من غير تفسير، فمثلا في مادة "زَهَقَ"، يقول: "... وَزَهَقَ الْفَرَسُ: سَبَقَ،
قال زهير:

القَائِدُ الْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابْرَهَا مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الرَّاهِقُ الرَّهْمُ

(الرَّهْمُ هَا هُنَا: السَّمِين، وهو- في غير هذا الموضع- الْمُتَنِّ الرِّيح) ¹⁷

فنلاحظ أنه لم يشرح لفظتي "دَوَابْرَهَا"، والشُّنُونُ" وهما حقيقتان بالتفسير.

وما يدلّ على تميّز كراع، سلوكه مذهباً جديداً، وهو نثر البيت، ذلك أنّه يشرحه في عبارة من صياغته الخاصة، فمثلاً في مادة "الأوب"، يقول: "...والأوب: الاستقامة والقصدُ قال ابن مقبل:

تُبْدِي الصُّدُودَ وَتُخْفِي دُونَهُ لَطْفًا يَغْشَى مَحَارِمَ بَيْنِ الْأُوبِ وَالْعَنَنِ

أي: يأتي طُرُقًا بَيْنَ الْعَنَنِ، وهو الاعتراض، وبين الأوب، وهو القصد، أي: يقول قولاً ليس بظاهر فيعرفه كلُّ أحدٍ، ولا بقولٍ جائرٍ عن القصد، فهو بين الكلامين ليس بالمُصَرَّح ¹⁸.

وفي مقابل اهتمامه بشرح الأبيات ونثرها، نجده في مواطن كثيرة، يهمل شرح الأبيات وذلك ما فعله في مادة "النَّشْر" إذ يقول: "... والنَّشْر: الْجَرْبُ، يقال منه: بَعِيرٌ نَاشِرٌ، وإِبِلٌ نَشْرَى، قال الْقُطَامِيُّ يذكر بعيراً:

مِنَ الْعُصْلِ الشُّوَابِكِ جُرْبٌ نَشْرَى عَلَنَدَى الْمَنَكَيْنِ بِهِ الْعَصِيمُ" ¹⁹

فنلاحظ في هذا البيت أنّه ترك كلمات من غير شرح، وهي: "العُصْل، الشُّوَابِك، الْعَصِيم" وهي ألفاظ تحتاج إلى تفسير.

4.3 تكرار الاستشهاد:

من خلال دراستي للمعجم، لاحظت أنّ كراعاً يكرّر الاستشهاد بالبيت، وله عذره في ذلك إذ أنّه يستشهد في المرة الأولى بكلمة وفي الأخرى بكلمة أخرى، فمثلاً في مادة "الحَفْل" يقول: "والْحَفْلُ: اجتماع اللَّبَنِ فِي الضَّرْع، يقال منه: نَاقَةٌ حَافِلٌ، وَنُوقٌ حُفْلٌ، قال أبو النّجم:

تَمْشِي مِنَ الرِّدَّةِ مَشْيَ الْحَفْلِ مَشْيَ الرِّوَايَا بِالْمَزَادِ الْأَثْقَلِ" ²⁰

وفي مادة "الرِّدَّة"، يقول: "... والرِّدَّة: أَنْ يُشْرِقَ ضَرْعُ النَّاقَةِ وَيَقَعَ فِيهِ اللَّبَنُ، وَقَدْ أَرَدْتُ فِيهِ مُرْدٌ، قال أبو النّجم:

تَمْشِي مِنَ الرِّدَّةِ مَشْيَ الْحَفْلِ مَشْيَ الرِّوَايَا بِالْمَزَادِ الْأَثْقَلِ" ²¹

ولو نظرنا جيداً في طرق استشهاد كراع بالشعر، لوجدنا عنده إختلافاً لا مسوّغ له ففي حين يستشهد بعدد كبير من الأبيات المعزّوة، لنجده بعد ذلك يستشهد بأبيات لم يذكر قائلها، وأحياناً نجده يشرح الأبيات المستشهد بها، وفي مواطن كثيرة لا يفعل ذلك، وهذا يعود لوضوح بعضها، وربما لم يستوف شرحها، وقد وجدنا صعوبة في إيجاد سبب يمكن ترجيحُه لذلك، وليس في وسعنا إلاّ وضع احتمالات، لا يمكن بناء أحكاماً علميّة عليها، لأنّها تظلّ عرضةً للبطلان والتهافت، ومن هذه

الاحتمالات، نذكر السرعة في إنجاز العمل إذ تجعله يُغْفِلُ أمورًا من غير قصدٍ، كذلك اللّسيان، ومنها عدم معرفته بأسماء قائلِي تلك الأبيات، مع أنّه أثبت أسماء شعراء غير معروفين، ولايكاد المرء يتبيّن عنهم شيئًا في المعاجم مثل: "خَزَرِ بْنِ لَوْذَانَ السَّدُوسِيِّ"²²، وبميس بن صُرَيْمِ الْجَزَمِيِّ²³، وعطّاف ابن أبي شَعْفَرَةَ الْكَلْبِيِّ²⁴.

4. المستويات التي احتجّ لها كراع:

لم يكتف كراع بجمع الألفاظ وشرحها والاستدلال على معانيها بالشواهد المختلفة ففي المنجّد تبرز لنا ظواهر لغوية مختلفة يمكن تصنيفها ضمن مستويات اللغة المعروفة: الصّوتي، والصّرفي، والدّلالي، وكان كراع استشهد لها، وفيما يلي أمثلة منها:

1.4 المستوى الصّوتي:

من الظواهر الصّوتية التي احتوى عليها المنجّد، الإبدال اللّغوي وقد ذكره كراع في عدّة مواضع من معجمه، من نحو: إبدال بعض الحروف بحروف أخرى تشترك معها في المخرج أو تقاربها فيه، فمثلا في مادة "الآلة" يقول: ... والآلة: الحالة، أُبدِلتِ الحاء همزة²⁵، ومن المعلوم أنّ الحاء والهمزة من الحروف الحلقية، فالهمزة تخرج من أقصى الحلق، والعين تخرج من وسط الحلق، ولعلّ المسوّغ الصّوتي لأبدالهما هو قربهما في المخرج واتّفاقهما في الصّفات، وهذا شرط للإبدال عند علماء العربية خاصّة ابن جنيّ الذي يرى أنّ أصل القلب (البدل) في الحروف، إنّما هو فيما تقارب منها، فلا يمكن حسبه إبدال حرفين متباعدين في المخرج، كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق²⁶.

وفي مادة "الغَلَصَمَةُ" كذلك يقول: "الغَلَصَمَةُ: جماعة القوم... ويقال: هو أشدُّ سوادًا من حَنَكِ الْغُرَابِ، وَحَلَكِ الْغُرَابِ، يريدون سواده، أُبدِلتِ اللّام نونًا، كما قيل: فَرَسٌ رِفْلٌ وَرِفْنٌ وَذَلَالٌ الْقَمِيصِ وَذَنَازِنُهُ: أَسَافُلُهُ"²⁷، واللّام والنّون من نفس المخرج وهو اللّثة لذا يكون تعاقبهما ممكنًا، وهو كثير في العربية²⁸. وفي موضع آخر في مادة "الفوم"، يقول: "الفوم: الجِنْطَةُ، والفوم أيضًا: الثّوم: أُبدلتِ الثّاء فاء"²⁹، فالثّاء مخرجها من ظهر اللّسان مع أطراف الثّنايا العليا، والفاء تخرج من بطن الشّفة مع أطراف الثّنايا العليا، ومنه فهما متقاربتان في المخرج والعرب تعقّب بين الفاء والثّاء؛ لذا جرى أبدالهما³⁰، وكذلك في مادة "العَفْجُ" إذ يقول: "... والأصل حَبَجُهُ وَهَبَجُهُ، أُبدلتِ الحاء والهاء عَيْنًا، والباء فاءً لقرب المخارج"³¹.

ف نجد أنّ الحاء والهاء قد تعاقبتا في (حَبَجُهُ وَهَبَجُهُ)، وهذا ما تقرّه القوانين الصّوتية لأنّ الحاء تخرج من الحلق والهاء تخرج من الحنجرة والمخرجان متقاربان، ويشير كراع إلى أنّ الحاء في (حَبَجِ) والهاء في (هَبَجِ) تعرّضتا للإبدال إلى العين (عيج)، وهذا ممكن؛ لأنّ الحاء والعين من المخرج نفسه،

وهو الحلق، والهاء والعين من مخرجين متقاربين: الحنجرة للأوّل والحلق للثاني، ثمّ أبدلت الباء فيها إلى الفاء فأصبحت (عَفَج) والباء صوت شفويّ والفاء صوت شفويّ أسنانيّ، فهما متقاربان في المخرج أيضاً لذا يكون إبدالهما وارد في العربية³².

2.4 المستوى الصّرفي:

لقد أعطى كُراعُ أهميّة للجانب الصّرفي في معجمه، ومن ذلك اهتمامه بالضّبط الدّقيق، وقد اتّبع في هذا طريقتان : الأولى: الضّبط بالعبارة، وهذا حسبه يكون بضبط الألفاظ المستشكلة بالكلمات زيادةً في التّحوط والتّحرز، فمثلاً يقول: "فأما الدّاعِرُ بالدّالّ وجمعه دُعَارٌ فهو الخبيث"³³.

فنلاحظ أنّه ذكر لفظة " الدّاعر " ثمّ ذكر أنّها بالدّالّ، لأنّها جاءت بعد حديثه عن الدّعُر، ولم يقف عند هذا الحدّ، بل قدّم معنَى " الدّاعر " الذي يعني الخبيث.

كما كان يضبط بالعبارة حركات الألفاظ، فمثلاً عند حديثه عن " القَصَل " يقول: "والقِصْلَةُ بالفتح: جماعة الماشية، والقِصْلَةُ بالكسر: العشر إلى الأربعين من الإبل"³⁴.

أمّا الطّريقة الأخرى التي انتهجها، فهي الضّبط بالتّمثيل، وهو نظير الضّبط بالعبارة وغرضه التّحوط والتّحرز، وذلك أن يعتمد الكاتب إلى كلمة مبهمّة ويأتي بكلمات معروفة مألوّفة تناظرها وتشاكلها في عدد الحروف وحركاتها ؛ لإزالة الاستشكال عنها، وأفضل مثال على هذا ما ذكره في حديثه عن لفظة "الرئة"، حيث أورد أمثلة كثيرة دالّة على ما يريد فيقول: "والرئةُ من الإنسان مهموزة، ورئةُ النّار غير مهموزة، وهو ما تُورَى به النّار، عودًا كان أو غيره، والرّية مثلُ العِدّة والزّنة والهبة والإبة، وأصلها ورية، ووَزْنة، ووُهْبة، ووَعْدَة، ووِئْبَة من وَأَب يئِب: إذا استَحْيَا"³⁵.

ومن الأمور الصّرفية نذكر كذلك تعامله مع الألفاظ من خلال ميزانها الصّرفي، ففي مادّة "الخنزير"، يقول: "... والخنزيرُ فَنُعِيلُ: من الخَزَرَ في العين... " ، وفي مادّة " مُدْهَنُ "، يقول: " مُدْهَنُ الطّيب جمعه مَدَاهِن، مُفْعَلٌ من الدُّهْن "³⁶ ، وفي مادّة " الجّابر: الفاعل، من الجَبَر "³⁷.

كما اهتمّ بالجموع، فنجدّه يَخْتَفِلُ بها كثيرًا، من خلال ذكر اللفظة وذكر جمعها في اللّغة، وقد التزم هذا في كثيرٍ من موادّ معجمه، فمثلاً يقول: " والزّنار: الذي تَلْبَسُهُ النّصَارَى وجمعه زَنَانِير والزّنانير: الحصى الصّغار، والزّنانير: دُبَابٌ صِغار يكون في الحشوش، واجدّها زُنار وزَنْيَر "³⁸. ويقول في لفظة أخرى: " والبَحْرَةُ: الفَجْوَةُ من الأرض، وجمعها بِحَارٌ وثلاث بَحَرَاتٍ "³⁹.

وعلى الرّغم من اهتمامه بذكر الجموع في كثير من موادّ معجمه، يتعامل مع موادّ كثيرة أخرى بذكر اللفظة لا ويذكر جمعها، مع أنّه يَقتضي ذكر جمعها لصعوبتها، ومن أمثلة هذا عندما ذكر لفظة "الخِنْزَابُ" اكتفى بذكر معانيها فقط دون ذكر جمعها، فيقول فيها: "والخِنْزَابُ: الدّيك ... الغليظُ من الرّجال... جَزَرُ البَرِّ... جَمَاعَةُ القَطَا " ، وفي لفظة "الجَوْشَنُ"، يقول: " والجَوْشَنُ: الذي يُلبَسُ للحرب "⁴⁰.

وفي أثناء الحديث عن الجمع، نجده كذلك يقدم اللفظة الأصل التي عليها مدار الكلام والتي تكون جمعا بطريقتين: في الأولى: يقوم بذكر مفرداتها، وقد ورد مثل هذا كثير عنده فمن ذلك حديثه عن لفظة "شوارب": "وشَوَارِبُ الفَرَسِ: ناحية أوداجه حيث يودَّجُ البَيْطَارُ، واحداً على التَّقْدِيرِ شَارِبٌ"⁴¹، وفي لفظة "العَمَائِم" يقول: "والعَمَائِم: جمع عِمَامَةِ الرُّأْسِ، والعَمَائِم: عِيدَانٌ يُشَدُّ بعضها إلى بعض في البَحْرِ، ثم تُرَكَّبُ"⁴². أما الطَّرِيقَةُ الأخرى فهي عدم ذكر المفرد، كقوله في لفظة "الجلَامِيد": "والجلَامِيد: الصُّخُورُ، ويقال: ألقى عليه جَلَامِيدَه، أي: ثِقَلَه"⁴³.

وبعد كلِّ هذا يتبيَّن لنا أنَّ كُرَاعًا بدا متنوعاً في معجمه من خلال - ما أوردناه سابقاً - فهو تارةً يذكر الجمع، وطوراً آخر لا يذكره، وتارةً يذكر مفرد اللفظة إذا كانت جمعاً، وطوراً آخر لا يفعل ويبدو أنَّ العمل المعجمي الفردي هو السَّبب في ذلك، حيث يُوقِعُ العالم في اضطرابٍ خاصّة على مستوى المنهج، فتراه مختلاً بعض الشيء من غير أن تجد لذلك تفسيراً سوى حجم العمل وفرديته.

كما ذهب كذلك إلى التمييز بين جموع القِلَّة وجموع الكثرة أثناء تفسيره للألفاظ معجمياً، فمثلاً في مادة "النَّسْر"، يقول: "والنَّسْرُ: من الطَّيْرِ، وجمعه نسور- وثلاثة أنسرٍ إلى العشرة والنُّسُور: واحداً نَسْرٌ، وهو الذي يكون في بَطْنِ حَافِرِ الفَرَسِ"⁴⁴، وفي مادة "الأَجْلَاد" يقول: "والأَجْلَاد: جمع الجِلْدِ لأَذْنَى العَدَدِ، فإذا كَثُرَتْ فهي الجُلُود"⁴⁵.

كما أنَّ كُرَاعًا لم يُهْمِلِ الألفاظ المثناة بل اهتمَّ بها كثيراً، في أثناء تعامله مع المادة المعجمية من غير تكلفٍ، ففي حديثه عن المُسَمَّع، مثلاً، يقول: "...والمُسَمَّعَان: الخَشَبَتَانِ اللَّتَانِ تُدْخَلَانِ فِي عُرْوَتَي الرِّبِيلِ الذي يُخْرَجُ به التُّرَابُ من البئر"⁴⁶، وفي حديثه عن الأبيض يقول: "والأَبْيَضَان: عِرْقَانِ فِي البَطْنِ"⁴⁷.

ورد أيضاً عنده اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، ففي مادة "شَاحَنٌ"، يقول: "ويقال: مَرَكَّبٌ شَاحَنٌ بمعنى مَشْحُونٌ، كما قيل: سِرَّكَاتِمٌ بمعنى مَكْتُومٌ"⁴⁸.

ولو يَاقِفُ أحداً أمام هذه الملاحظ الصَّرْفِيَّة وكيف عالجهَا كُرَاع، سيَتَّضِحُ له اهتمامه بذكر الجموع، إضافةً إلى ذكره للميزان الصَّرْفِي لبعض الكلمات المُسْتَشْكَلَة: ككَلِمَتِي: "الخِنْزِير والمُدْهَن" وكُرَاع هنا محقٌّ، فمثلاً هذا النوع من الكلمات يُوقِعُ القارئ في الحيرة بسبب ضمِّ الميم والهاء في لفظة المُدْهَن، وبسبب وجود التَّوْنِ في لفظة الخِنْزِير، وغرضه من ذكر وزنه، هو بيان أنَّها من الثلاثي خَزَرَ وليس من الرباعي خَنْزَرَ، كما وجدناه يذكر أنَّ الضَّارِبَ فاعِلٌ من الضَّرْبِ، وهذا أمر معروف ومستقرٌّ، كان عليه تجاوزه، ولكنَّ العمل المعجمي لا يمكن أن يخلو من زلل أو اضطراب في المنهج، وهذا لا غرابة فيه عند كُرَاع بسبب فردية العمل وضخامته، ومن ذلك أيضاً: شرحه للفظ "المعين" مع وضوحها إذ يقول: "...والإِزْمِيلُ: شَفْرَةُ الحَدَّاءِ، ويقال هي المِطْرَقَةُ، قال طرفة:

تَقْدُّ أَجْوَازَ الصَّريِّمِ كما قَدْ بِإِزْمِيلِ المُعِينِ حَوَرَ

الخور ها هنا: جلد أحمر، والمُعِين: الذي يُعينك⁴⁹.

3.4 المستوى النّحوي:

لقد كان كراع يذكر بعض الملاحظات النّحوية لمّا للتّوضيح، حيث يقتضي المقام، من غير الاحتفال الشّدِيد بها، ففي مادّة "الألف"، يقول: "... والألف: عِرْقٌ في باطن الدِّزاع، قال الرّاجز:

إِنْ أَنَا لَمْ أَزِرْ فَشُلْتُ كَفِّ
واقْتُطِعَ العِرْقُ من الألفِ

(من: ها هنا زائدة)⁵⁰، وفي أثناء الحديث عن مادّة " النّعامة"، يستشهد بقول حسان بن ثابت لِسيف بن ذي يَرَن:

واشرب هنيئًا فقد شالت نَعَامُهُم
وَأَسْبِلُ اليَوْمَ في بُرْدَيْكَ إِسْبَالًا

في: ها هنا زائدة، أراد: وَأَسْبِلُ اليَوْمَ بُرْدَيْكَ إِسْبَالًا⁵¹.

وفي حديثه عن مادّة "حَلَج" ... ، يستشهد بقول ساعدة بن جُوَيّة:

أَخِيلُ بَرْقًا متى حَابٍ لَهُ رَجَلٌ
إِذَا يُقْفَرُ مِنْ تَوَمَاضِهِ حَلَجًا

متى: ها هنا بمعنى: مِنْ⁵².

4.4 المستوى الدّلالي:

كانت دلالة الألفاظ ومعانيها في أولى اهتمامات كراع، فقد وظّف ما لديه من ثقافة واسعة في التعريف المعجمي للألفاظ، حيث كان حريصًا على الشّرح المستفيض لكلّ مفردة وهذا خدمة للمعاني وزيادة في توضيحها، فمثلاً في تعريفه للمكان تجده يطيل الشّرح وأظهر مثالاً على هذا قوله: "والدار: اسم لمدينة الرّسول عليه السّلام، وفي القرآن: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [الحشر:09]، ولم يقف عند هذا، بل ذكر لها عدّة أسماء: طَيِّبَةٌ وَطَابَةٌ، وَيَثْرِب، والعذراء، وجَابرة، والمَجْبُورَة، والمُسْكِينَة، والمُحَبَّة، والمَرْحومة والقاصمة ويندّد⁵³. وقد فعل هذا في عدّة مواضع من معجمه.

كما تجلّت سعة اطلاعه من خلال ذكره للحيوان، حيث يقدّم تعريفاً وافياً عنه، ففي تعريف "العر"، يقول: "والعَيْرُ: الجَمَارُ الوحشيّ ... وعَيْرُ السّراة: طَائِرٌ كهَيْئَةِ الحَمَامَةِ، قصير الرّجلين مُسْرُوْلُهُمَا، أَصْفَرُهُمَا مع المُنْقَار، أَكْحَلُ العَيْنَيْنِ، صَافِي اللَّوْنِ إِلَى الخُضْرَةِ، أَصْفَرُ البَطْنِ وما تحت جناحَيْهِ وباطن ذنبه كَأَنَّهُ بُرْدٌ وَشِيّ، والجَمِيعُ عُيُورُ السّراة، وهو يأكل التَّيْنَ والعِنَبَ في أوّل طُلُوعِهما من الورق أَكْلًا كَثِيرًا"⁵⁴.

أمّا فيما يخصّ تعريفه للنبات، فقد أعطاه تعريفاً ضافياً، يعكس تنوع ثقافته، فمثلاً في تعريفه للتأويل، يقول: "والتَّأْوِيلُ: واحِدَتُهُ تَأْوِيلَةٌ، وهي بَقْلَةٌ ثَمَرَتُهَا فِي قُرُونٍ كَقُرُونِ الكِبَاشِ ذاتُ غِصْنَةٍ وَوَرَقٍ، وَثَمَرَتُهَا يَكْرَهُهَا المَالُ، وَوَرَقُهَا يُشَبِّهُ وَرَقَ الآسِ. وهي طَيِّبَةُ الرِّيحِ"⁵⁵.

ومما يدلّ كذلك على غزارة مادّته اللغوية تناوله لقضية المشترك اللفظي، فقد ذهب إلى أنّ هذه الظاهرة اتّسمت بها اللغة العربية غير أنّه لم يُصَرِّح بذلك، ولكنّ الدّارس يرى أنّ هذا الكتاب يدلّ على ذلك من خلال المواد اللغوية الموجودة فيه، وسأورد بعض النماذج منها كالآتي:

يقول كراع في الباب الثاني "في ذكر صنوف الحيوان من النّاس والسّباع والبهائم والهوام:"
"والعِجْلَةُ: قِرْبَةُ الماء... والعِجْلَةُ: من العُجُول، وهي أولاد البقر والعِجْلَةُ: شجرة ذات قَصَب وَوَرَقٍ كورق البَسِيلَةِ"⁵⁶.

وفي الباب السّادس في ذكر الأرض وما عليها، يقول: "والأَثَلُ: شَجَرٌ معروفٌ واحدته أَثْلَةٌ والأَثَلَةُ أيضًا: الأصل"⁵⁷، وكذلك في مادّة "الجَدُّ"، يقول: "والجَدُّ: أَبُ الْأَبِ، والجَدُّ: الْقَطْعُ والجَدُّ: الْبَحْثُ والحُظْوَةُ"⁵⁸، وفي نفس الباب يذكر مادّة "النّوى"، فيقول: "والنّوى: لِلتَّمَرِ وَغَيْرِهِ، والنّوى: الْبُعْدُ"⁵⁹.

ويعدّ التّضاد نوعاً من الاشتراك عند كراع وذلك حين أشار إليه في غير موضع في الكتاب، فيقول، مثلاً "البَثْرُ: الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ، وَالْقَلِيلُ أَيْضًا ضِدُّ"⁶⁰، ويقول أيضًا: تَنْحَى: تَأْخَرُ، وَتَنْحَى وَانْتَحَى: اعْتَمَدَ ضِدُّ، وَالتَّوَجُّهُ إِلَى الشَّيْءِ: أَنْ تَعْتَمِدَهُ بِوَجْهِكَ، وَالتَّوَجُّهُ: الْإِدْبَارُ وَالْإِنْهَازُ ضِدُّ"⁶¹.

يقوم كراع بذكر الألفاظ المتضادة في أثناء شرحه للمادّة اللغوية المحددة وذلك حين يقول: "اقتِرَاعُ الْمَرْأَةِ: أَوَّلُ نِكَاحِهَا، وَيُقَالُ: بَنَسَ مَا أَفْرَعْتَ بِهِ: أَيِ بَنَسَ مَا ابْتَدَأَتْ بِهِ، وَأَفْرَعَتْ الْمَرْأَةُ: حَاضَتْ، وَأَفْرَعَتْ فِي الْجَبَلِ: صَعَدَتْ، وَانْحَدَرَتْ ضِدُّ"⁶².

من خلال ما ذهب إليه كراع نجد أنّه نثر عدد قليلاً من الكلمات المتضادة في المنجّد ويرى الدّارس أنّ كراعاً عمد إلى الاهتمام بالمشارك اللفظي فقط، لذا نجده ذكر طائفة من الألفاظ المشتركة، ومن الواضح أنّ هذا المؤلّف جاء على مؤلّفات الأمالي التي تقوم على الإملاء، فيقوم الشّيخ بإملاء الكتاب على طلابه وهم يقومون بعملية الكتابة.

5. الخاتمة:

- لقد تجاوز كراع ما أُلّفه النّحاة واللّغويون في عصر الاحتجاج، خاصة في الحديث النبوي والشّعْر، حيث احتجّ بالحديث النبوي دون التّأكد من صحته، كما امتدّ احتجاجه إلى بعض شعراء العصر العبّاسي.

- كثرت الشّواهد التي اعتمد عليها كراع في شرح المواد اللغوية في المعجم ومعظمها كان منسوباً، وتفاوتت في الطّول والقصر، وحرص على نسبتها في مواضع، وأغفل ذلك في مواضع أخرى لأنّ غايته الأولى هي جمع ألفاظ المشترك وشرحها.

- تنوّعت شواهد المنجّد بالنّظر إلى عصور الشعراء الذين احتجّ بشعرهم، ولكننا نعاين أنّ أكثرها في العصر الجاهلي والإسلامي، لذلك كان المصنّف يستطرد أحياناً لشرح الألفاظ الواردة فيه.

- اهتمّ صاحب المُنْجَد بالجوانب اللّغوية، ووظّف العديد من الشّواهد لتوضيحها والتّدليل عليها، كما اهتمّ بالكلمة من جميع جوانبها: الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحوية والدّلاليّة. كما نسجّل تصدر المستوى الصّرفي في معجمه.

الهوامش:

- ¹ - هو أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي النّحوي (ت 310هـ - 922 م) لم يذكر المؤرخون تاريخ ميلاده أو مكانه، وكلّ ما يفيد أنّه وُلد بمصر في الرّبع الثّاني من القرن الثّالث الهجري، يُنظر: ياقوت الحموي: (1993) معجم الأدباء، تح: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ج3، ص1673.
- ² يُنظر: أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي كراع التّمَل، (1988)، المُنْجَد في اللّغة، تح: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، ط 2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص 15-19.
- ³ يُنظر: المصدر نفسه، ص22-23.
- ⁴ المصدر نفسه، ص 326.
- ⁵ المصدر نفسه، ص103.
- ⁶ المصدر نفسه، ص112.
- ⁷ المصدر نفسه، ص 59.
- ⁸ المصدر نفسه، ص 94.
- ⁹ المصدر نفسه، ص 109.
- ¹⁰ المصدر نفسه، ص 108-109.
- ¹¹ المصدر نفسه، ص 239.
- ¹² المصدر نفسه، ص 86.
- ¹³ المصدر نفسه، ص 116.
- ¹⁴ المصدر نفسه، ص 262.
- ¹⁵ المصدر نفسه، ص 263.
- ¹⁶ المصدر نفسه، ص 117.
- ¹⁷ المصدر نفسه، ص 222.
- ¹⁸ المصدر نفسه، ص 134-135.
- ¹⁹ المصدر نفسه، ص 340.
- ²⁰ المصدر نفسه، ص 180.
- ²¹ المصدر نفسه، ص 215.
- ²² المصدر نفسه، ص 70، 153.
- ²³ المصدر نفسه، ص 263.
- ²⁴ المصدر نفسه، ص 206.
- ²⁵ كراع التّمَل: المُنْجَد في اللّغة، ص108.

- 26 ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني: (1985)، سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، م، ج1 ص197.
- ²⁷ كراع النمل، المنجد في اللغة، ص40.
- ²⁸ ينظر: أبي القاسم عبد الرحمن الزّجاجي: (1993م)، الإبدال والمعاقبة والنّظائر، تح: عزّ الدين التّنوخي، دار صادر ط2، بيروت، لبنان، ص 95.
- ²⁹ كراع النمل: المنجد في اللغة، ص298.
- ³⁰ ينظر: الزّجاجي: الإبدال والمعاقبة والنّظائر، ص106.
- ³¹ كُراع النمل: المنجد في اللغة، ص 267.
- ³² ينظر: أبي الطّيب اللّغوي: (1961)، الإبدال، تح: عزّالدين التّنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق ج: 1، ص 98، 322.
- ³³ كراع النمل: المنجد في اللغة، ص 207.
- ³⁴ المصدر نفسه، ص 311.
- ³⁵ المصدر نفسه، ص 52.
- ³⁶ المصدر نفسه، ص 68.
- ³⁷ المصدر نفسه، ص 162.
- ³⁸ المصدر نفسه، ص 221.
- ³⁹ المصدر نفسه، ص 138.
- ⁴⁰ المصدر نفسه، ص 90 – 91.
- ⁴¹ المصدر نفسه، ص 36.
- ⁴² المصدر نفسه، ص 270 - 271.
- ⁴³ المصدر نفسه، ص 168.
- ⁴⁴ المصدر نفسه، ص 85.
- ⁴⁵ المصدر نفسه، ص 115.
- ⁴⁶ المصدر نفسه، ص 36.
- ⁴⁷ المصدر نفسه، ص 112.
- ⁴⁸ المصدر نفسه، ص 229.
- ⁴⁹ المصدر نفسه، ص 122.
- ⁵⁰ المصدر نفسه، ص 133.
- ⁵¹ المصدر نفسه، ص 68.
- ⁵² المصدر نفسه، ص 181.
- ⁵³ المصدر نفسه، ص 197.
- ⁵⁴ المصدر نفسه، 65.
- ⁵⁵ المصدر نفسه، ص 148.

⁵⁶المصدر نفسه، ص76.

⁵⁷المصدر نفسه، ص 113.

⁵⁸المصدر نفسه، ص 163.

⁵⁹المصدر نفسه، ص 343.

⁶⁰المصدر نفسه، ص 137.

⁶¹المصدر نفسه، ص 155.

⁶²المصدر نفسه، ص 131.